هذا الهواء ، انقذني من آلامي . انقذني بحق كل عظيم وعزيز لديك . فلماذا الحياة بعد اشبالي الغالية ؟؟

الجلاد — « يطيح براسها ، فتسقط جثة هامدة . »

Hagiography: Saints (by ABC)
Beth Mardutho Library

نأذن في طبعه

دمشق في ١١ / ٢ / ١٩٧٨

+ اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

الكلمة الاولى

أحمد الرب جل ثناؤه ثم اقول :

إن لسير أبطال الايمان من القديسين فائدة روحية كبرى ، وهي النموذج الصالح لحياة المؤمن ، في تثبيت إيمانه ، وتعزيز رجائه ، وقوة محبته بخالقه ، والسير في هدي أحبائه ، وأبراره الذين غلبوا الموت بالحياة الخالدة ، وخضدوا شوكته بجهادهم الصلب ، واستشهادهم المجيد ، وحملوا شعلة الايمان النيرّة وزادوا في أوارها لانارة طريق العالم المظلم ، وسفكوا في سبيلها دماءهم الزكية غير وجلين ولا هيابّين من ظلم الطغاة ووعيدهم . شعارهم الأية القائلة : فمن يفصلني عن محبة المسيح أشدّة أم ضيق أم جوع أم عري أم خطر أم اضطهاد أم سيف ، كما كتب من أجلك نمات النهار كلّه وقد حسبنا مثل غنم للذبح (رو ٨ : ٣٥ و ٣٦) . « ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا

يستطيع أن يقتل النفس بل خافوا ممن يقدر أن يهلك النفس
والجسد في جهنم » (متى ١٠ : ٨) .

وتمثيلية القديسة شموني واولادها السبعة صورة حيّة للجه
والثبات بالله عزّ وجلّ . وهي تمثيلية دينية ، تاريخية كتابية
مستقاة من سفر المكابين ، كان قد كتبها في الخمسينات المثل
الرحمات الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغد
والبصرة يوم كان راهباً ومديراً للمدرسة الاكليريكية الافرام
بالموصل ، وقام بتمثيلها أنذاك نخبة من شبيبة الكنيسة السريانية

ولا زالت هذه التمثيلية من جملة التركة العلمية الدينية بي
مخطوطات مؤلفها الطيب الذكر . واليوم إذ نقدم على نشرها
احياء لذكرى فقيد الكنيسة ـ طيب الله ثراه ـ وتشجيعاً للترب
الدينية الصحيحة لفتيان وفتيات الكنيسة السريانية الارثوذكس
خاصة وللثقافة المسيحية عامة ، طالبين من الله بشفاعة القديس
شموني واولادها أن يقوي ايماننا ويثبتنا في جهادنا ، كما ثبّت
وقوّى المتكلين عليه .

وقد استشفعت الكنيسة السريانية عبر العصور بالقديسة شموني واولادها السبعة وبنت الكنائس على اسمها ومن جملتها : كنيسة القديسة شموني في قره قوش ـ العـــراق . وهي كنيسة أثرية عجائبية ، حيث يظهر على جدار المذبح طيف القديسة وأولادها سنوياً وفي يوم عيدها الواقع في الخامس عشر من تشرين الاول ، طوال اليوم ، ويتهافت المؤمنون والسياح على اختلاف مذاهبهم لنيل بركتها وطلب شفاعتها .

وكنيسة باسم القديســـة ذاتها في كل من برطلة وبعشيقة في العراق ، وكنيسة في المالكية بسوريا ، وكنيسة في مديات وماردين في تركيا ، وغيرها .

وخير مـا نختم به كلمتنا هذه قول احد الملافنة في هذين البيتين من الشعر السرياني اللذين ترتلها الكنيسة السريانية صباح يوم الخميس ، وقد جاءا بكتـاب الصلوات الفرضية الاسبوعية « الاشحيم » وبلسان القديسة شموني :

ܡܢ ܫܡܝܐ ܒܢ̈ܝ ܠܒܪ̈ܝܬܐ
ܐܚܙܐ ܠܗ ܫܡܥܘܢ ܠܡܠܟܐ

ܡܢ ܡܠܟܘܬܗ ܠܐ ܢܘܗܪܘܢ ܠܟܢ
ܠܝܫܘܥ ܫܘܒܚܢ ܠܟܪ̈ܘܒܐ
ܠܐܠܗܐ ܢܘܗܪܐ ܐܢܐ ܠܟܘܢ
ܘܡܠܟܗ ܐܝܬܝܗ ܠܒܪ̈ܝܐ ܀
ܚܙܐ ܫܡܥܘܢ ܠܡܫܝܚܐ
ܦܪܘܩܐ ܒܪܝܟ ܠܐܠܗܐ. ܐܠܗܐ
ܚܝ ܠܟ ܘܝܠܐ ܡܢ ܫܠܡܐ
ܐܠܗܝܢ ܗܘ. ܠܟܠ ܢܦܫ ܐܝܟ
ܐܢ̈ܫܐ ܘܠܟܠ ܐܝܟ ܐܦܝܐ ܀

قالت شموني للملك ، لن اعطيك احداً من ابنائي السبعة
[...]طافرين : ليعبدك ، فاني اقدمهم لله ، فهم عبيده .

تضرعت شموني المؤمنة لله في الصباح قائلة اللهم انصفني
[...]ن الملك انطياخس ، لأنه ذبح ابنائي كالخراف ، وانقض
[...]ي كالاسد .

والله من وراء القصد .

الخورفسقفوس

[...]لب ٢ / شباط / ١٩٧٨ برصوم يوسف ايوب

المشهد الاول

اجتماع ديني في اورشليم

شخصياته :

حننيا	:	رئيس الأحبار
لعازر	:	كاهن
شموئيل	:	»
طوبيا	:	»
نثنائيل	:	رابي
عزرا	:	»

يبدأ الاجتماع بالمزمور الثالث عشر :

منشدا : « يلحن تلحيناً يناسب الموقف »

المزمور الثالث عشر

« قال الجاهل في قلبه ليس آله ، فسدوا ورجسوا باعمالهم وليس من يصنَع الصلاح . اطّلع الرب من السماء على بني البشر

لينظر هل يوجد فيهم ملتمس لله . قد زاغوا جميعهم وتدنسوا وليس مَن يعمل الصلاح ولا واحد . ألم يعلم جميع فاعلي الاثم الذين يأكلون شعبي أكلَ الخبز ولم يدعُوا الرب . هناك جزعوا جزعاً حيث ليس جزع لأن الله في جيل الصديقين . تعيبون مشورة البائس لأن الرب معتصمه . من يعطي من صهيون الخلاص لاسرائيل . اذ يردُّ الرب سبي شعبه يبتهج يعقوب ويفرح اسرائيل » .

الرئيس - ينظر الى الجلوس وعلى وجهه دلائل الحزن والألم :

قد اجتمعنا هنا ياكهنة الله ، ورؤساء الشريعة المقدسة ، للنظر في الأمر الصادر بالأمس من الملك الطاغية انطياخوس ، فانه أمر صارم يستهدف القضاء على مقدراتنا الروحية ، وملاشاة عبادة الله من أرض اسرائيل

الكاهن لعازر - بهدوء واطمئنان : هذا امر لا يستطيعه ملك هذه الارض . فان يد انطياخوس هي اقصر

من ذلك .

الكاهن شموئيل - وعلامات الخوف على وجهه : اني اخشى أيها الحفل الكريم من غضب هذا الملك ، فهو يريد ان يجعل الشباب المؤمن واتقياء الله وقيداً لنار غضبه ، فاي قوة تستطيع انقاذنا من يديه القويتين ؟

الكاهن لعازر - غــاضباً : هذا جبن مبين ، ايها الكاهن شموئيل فأن الارواح رخيصة جداً في سبيل عبادة الله ومعرفته .

الرئيس منتهبا : يالك من شجــاع ايهــا الكاهن لعازر ، فان شجاعتك ستنفخ روح الثبات في اتقياء الله .

الكاهن طوبيا - وهو كاهــن شيخ : نحن لا نعبأ بغضب الملك انطياخوس فســوف نصمد له . ونحافظ على عبادة الله محافظة شديدة ولا تستطيع تهديداته ان تخمد نار ايماننا .

ابى نثنائيل : اسمعوا ايها الكهنة وياعلماء الشريعة . ان ملوك الارض منذ أمد بعيد يريدون ملاشاة عبادة الله من أرض اليهودية . غير أن الآله يهوه يحافظ على شريعته وناموسه محافظة دقيقة . وفي كل عصر رجال اتقياء يرحم الله شعبه لأجلهم .

الرئيس حننيا : إن الله اعتاد توبيخنا والانتقام منا منذ عهد بعيد ، فكم أخطأ اليه آباؤنا ، وكانت خطاياهم مجلبة لغضبه ، وكم عادوا اليه وتابوا ، كانت توبتهم مهدئة لنار غضبه ، أما اليوم فانه سيدفعنا الى يد الملك انطياخوس لأن الخطايا قد كثرت في أرض يهوذا والجرائم تعددت بين الاتقياء .

ابي عزرا : أجل ! إن خطايانا الكثيرة في هذا العصر ستكون سبباً فعالا في وقوعنا بيد انطياخوس ، فأين اشعيا النبي الآن لكي يصلي لأجلنا كما صلّى لأجل اورشليم ؟ فانقذها من يد سنحاريب

ملك اشور ؟ اين الملك حزقيا . لكي يخلصه الله لأجل بره وتقواه ؟؟

الكاهن لعازر - باطمئنان : مهما كان الامر لا تخافوا ايها الكهنة فأن الله الذي أنقذ آباءنا من فرعون ، واغرق المصريين في أغوار البحر هو الآن قادر أن أن ينقذنا لأجل ابراره القدماء ، لأجل ابراهيم واسحق ويعقوب ، أنا متأكد بفوزنا وانتصارنا على أعدائنا .

الرئيس حننيا - يطرق ثم يرفع رأسه ودلائل الحزن لاتزال بادية على محياه : ذلك كله صحيح ، غير اننا يجب ان نثبت في حومة الجهاد ايها الشيخ الفاضل .

الكاهن لعازر - باعتداد واطمئنان : سنثبت ايها الرئيس العظيم ، وسنقدم اعناقنا لأجل عبادة الله ، واذا اراد الملك انطياخوس حملنا على عبادة الاصنام سنرفض ذلك وإذا الجأنا الأمر سنموت لأجل ايماننا .

رابي عـزرا : والآن بعــد أن علمتم غاية الملك انطياخوس فماذا تقولون يا كهنة الله ويا علماء الشريعة ؟

الرئيس منتبا ـ بدهشة : ماذا نقول ؟ أيجوز أن نقول غير ما قاله الكاهن الفاضـــل عزرا ! أيجوز ان نقول غير الثبات في عبادة الله والذود عنها ؟؟ .

الكاهن لعازر ـ بسرور : إذاً يجب ان نصدر قراراً يا رئيس كهنة الله ونذيعه على جميع ســكان اورشليم . ونحثهم فيه على التمسك الشديد بالشريعة ، والثبات الى النهاية في عبادته الصالحــة ، والاّ يكون اجتماعنا هــذا باطلاً ، وسيغضب علينا آباؤنا الصالحون في قبورهم .

الرئيس منتبا : هذا هو القرار الاخير . ان شريعة الله مقدسة يجب المحافظة عليها . ويجب على جميــع سكان اورشليم واليهودية ان يثبتوا فيها ، فلا يضحون للاصنام ولا يسجدون لها ، ولا يجب ان يأكلوا

ما ذبح لها ، والاّ يتبرأ منهم النبي موسى ، ويمقتهم
الكاهن الاعظم هرون . هل توافقوني على هذا

الجلوس : نعم . نعم .

الختام : يرتل المزمور الحادي والعشرون

من العدد ٨ ـ الخ . . .

«كل الذين يبصرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه ويهزون الروؤس . فوض الى الرب أمرَه فلينجه وينقذْه فأنه راضٍ عنه . انت الذي اخرجتني من البطن وأنت متكلي من ثديي أمي اليك ألقيتُ من الحشا ، من بطن أمي انت آلهي . لاتتباعد عني فقد اقترب الضيق ولا معين . قد احاطت بي عجول كثيرة ثيران باشان اكتنفتني . فتحوا عليّ افواههم أُسدا مفترسة زائرة . كالماء انسكبتُ وتفككتْ جميع عظامي . صار قلبي مثل الشمع ، ذاب في وسط احشائي ، يبستْ كالخزف قوتي ولساني لصِق بحنكي والى تراب الموت تحدرني . قد احاطت

بي كلاب زمرة من الاشرار احدقت بي . ثقبوا يدي ورجلي . إني أعدُّ عظامي كلها وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ . يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون . وانت يارب لا تتباعد . ياقوتي اسرع الى نصرتي . انقذ من السيف نفسي ومن يد الكلب وحيدتي . خلصني من فم الاسد ومن قرون الثيران الوحشية اغثني . سأبشر باسمك اخوتي وفي وسط الجماعة أسبحك . يا اتقياء الرب سبحوه ويا ذرية يعقوب مجدوه . ويا ذرية اسرائيل اخشوه كافة فانه لم يزدرِ ولم يسترذِل بؤس البائس ولا حجب عنه وجهه واذا استغاث به استجاب . من لدنك تسبيحي في الجماعة العظيمة ، اني سأوفي بنذوري امام اتقيائه . سيأكل البائسون ويشبعون ويسبح الرب ملتمسوه . ان قلوبكم تحيا الى الأبد . تتذكر جميع اقطار الارض وترجع الى الرّب وامام وجهك يسجد جميع عشائر الامم . لان الملك للرب وهو يسود على الأمم ـ كل سمان الارض أكلوا وسجدوا وامامه جثا كل الذين يهبطون الى التراب ولا يحيون انفسهم .

ذرية من يعبده تخصّص بالسيد مـــدى الدهر . يأتون ويبشر ببرّه الشعب الذي سيولد لأنه قد صنع (مز ٢١ : ٨ - ٣٢)

المشهد الثاني

اجتماع في انطاكية بين الملك وأعوانه

شخصياته :

انطياخوس	:	الملك
سيوريوس	:	الوزير الاول
سقراطيس	:	المستشار الأول
اركاديوس	:	القائد الأعلى للجيوش

انطياخوس الملك : ان الثورة التي قام بها اليهود كانت ثورة مجرمة استهدفت تقويض عرشنا ، ودك مملكتنا ولذا يجب ان ننزل بهم أشد العقاب .

سيوريوس : ان العقاب الشديد الذي يجب انزاله بهولاء المردة يجب ان يصيبهم في الصميم ، لأَن اليهودي ياصاحب الجلالة غدّار مكّار ، اذا لم تقلم

اظفاره ينقلب الى وحش كاسر يريد الايقاع بالفَرَس والفارس .

انطيافوس الملك : هذا صحيح ايها الوزير المحترم ، غير انه يجب ان نتبصر في الأمر ، ففي بلاد اليهودية سكان كُثر لا نستطيع قتلهم جميعاً بل نكتفي باخضاعهم ، وخضد شوكتهم وتلافي عصيانهم أليس كذلك ؟ ايها المستشار الحكيم ؟

سقراطيس المستشار الاول : إن رأي سيدي صاحب الجلالة ، هو الرأي المصيب فيجب اتباعه ، والاّ اضطررنا أضررنا بالمملكة من حيث نريد نفعها ، ولي رأي اذا سمح لي صاحب الجلالة ، أبرزه أمام هذا المجلس الكريم .

الملك انطيافوس : هات رأيك أيها الحكيم . فكلنا آذان صاغية الى كلام الحكمة بتأن .

المستشار : ما دام اليهود متمسكين بديانتهم فهم على

وشك الثورة في كل دقيقة ، فيجب على صاحب الجلالة أن يأمر بتحطيم هيكل اورشليم . وجلب اليهود الى انطاكية العظمى للسجود للآلهة والتضحية لها ، وبهذه الطريقة نكون قد تخلصنا من عنادهم وثورتهم .

...بوربوس : هذه مشكلة ايها الحكيم لاأظننا نستطيع اقتحامها بسهولة ، وهل من قوة بشرية تستطيع اجبار اليهود المتعصبين على ترك عبادة آلههم والسجود للآلهة الغريبة ؟

...قراطيس : ان ذلك سهل ايها الوزير الحكيم ، فأن اليهودي مادي الى أقصى درجات المادية ، فيمكن استجلابه بأمور تافهة لترك دينه ، ويعبد آلهتنا ، وبذلك نصبح واياهم شعباً واحداً اوبالحري تموت معنوياتهم فيخضعون لسلطان المملكة خضوعاً أعمى .

القائد اركاديوس - بلهجة عسكرية : عندي ان السيف هو الحـ
الفصل في قضية عصاة اليهود ومتمردي اسـ
وغير السيف لايستطيع اذلالهم .

الملك انطياخوس : سنجرب كل الطرق وسنخضع اليهود سـ
بالسيف أوبغيره ، والشيء الوحيد الذي
الاستعداد له هـو اذلالهم اذلالاً كاملاً وكـ
شوكتهم كسراً نهائياً لئلا يزعجونا في كل فر

سيوربوس : كنا قـد جردنا حملة تأديبية الى البلاد اليهـ
منذ ثلاثة اشهر ، والآن جاء قائد الحملة و
يديه أخبار هامـة عن حركة التمرد اليهودـ
ولكي يطمئن صاحب الجلالة افيده : ان اليـ
خضعوا لنا خضوعاً كاملاً ماعدا الأفراد القلا
الذين لايُؤبه بهم .

انطياخوس الملك : مادام الأمر كذلك فليدخـل قائـد الحملة حـ
يفيدنا بهذا الاجتماع الخطير .

« يدخل القائد وعلى وجهه دلائل التعب والجهد وينحني امام الملك اجلالاً ... ثم ينتصب ويقول »

القائد ابولونيوس: الآن عادت الحملة من اليهودية ، ياصاحب الجلالة ، بعد ان تركنا في جبال اليهودية ، وعلى اســوار اورشليم ، حامية قوية جبارة ، والشيء الذي أريد اظهاره لمك المعظم هو ان اليهود شعب ذوعزيمة وشكيمة واذلاله ليس من الهنات الهينات

الملك انطيافوس وماذا عملتم ؟ ؟ عجّل فقد عيل صبري .

القائد ابولونيوس: حاربنا اليهود في السهول والجبال وعلى أسوار المدن وفي كل مكان ، ولم نستطع تهدئة الحالة الاّ بعد جهد جهيد وتضحيات عظيمــة بالمال والرجال ، وربما تكون الحامية الجبارة التي تركناها هناك لاتستطيع الصمود الاّ بعض الأيام فيجب ارسال نجدات قوية لها في كل فرصة .

سيوربوس : وكيف انتهت الحملة ايها القائد الباسل ؟ ؟

القائد ابوالونيوس : تمكنا بعد معارك دامية واخطار هائلة أن نستو
على الموقف وقد اذعـن اليهود مؤقتاً بعد
منحناهم شروطاً شريفة ، نطمئنهم على ارواح
وشريعتهم وهيكل آلههم ، وقد أمرنا زعيمه
الكبير لعازر الكاهن ، واحدى السيد
الشريفات اسمها شموني مع اولادها السبعة
ولم نستطيع قتلهم في أرض اليهودية ، لأن
ذلك يثير ثائرة اليهود ، ويزعج المملكة ازعاجاً شديد

انطياخوس الملك : اذا كان الأمر كذلك ، فـلا يجب أن نقتل
اذا رضي الزعيم الكاهن ان يهتديء شعبه
فنجعله ملكاً عليهم جميعاً ونمنحه امتيازات كثيرة

سقراطيس المستشار : ولكن ، يجب ان يضحى للآلهة ياصاحب الجلال
لأنه اذا لم يضح فلا يمكن الآن ان يعود الى نص
بني قومه وتكون النتيجة صعبة قاسية .

انطياخوس الملك : اذا كان الرجل محباً لنفسه ، محباً للمال ، والج

والسلطان ذلك امر بسيط ، والآ سيكون نصيبه الموت لامُحالة ، اليس كذلك ايها الحكيم؟.

سقراطيس المستشار: هذا ماأراه أنا ايضا ياصاحب الجلالة ، فيجب اذن ، مداهنته في الكلام اولاً ، وعندما نرى منه عصياناً وتمرداً ، فحينئذ ليأمر سيدي الملك بقطع رأسه .

انطياخوس الملك : فليكن كما نرى ، فأنا موقن إذا تمكنا من اقناع هذا الزعيم ، خضعت لنا اليهودية الى الأبد ، ويجب أن نعد العدة لذلك .

المشهد الثالث

لعازر وشموني واولادها السبعة

يتحاورون

شخصياته :

لعازر : الكاهن

شموني : الأم

الاولاد السبعة .

المزمور الخامس والثلاثون

من ١ — ٨

« للمنافق كلام معصية في باطن قلبه فأن مخافة الله ليس
امام عينيه . لانه تملّق نفسه حتى لايجد إثمه ممقوتاً
عينيه . كلامٌ فيه اثم وغش وقد اَهملَ التبصر
الاحسان ، يفكّر في الاثم على مضجعه ويقف في طر

غير ذات صلاح ولا يُعرِضُ عن الشر ، يا رب الى السماء رحمتك والى الغيوم امانتك ، عدلُكَ مثلُ جبال الله واحكامُك غمر عظيم وانت تخلص البشر والبهائم يا رب ، اللهم مـــا اجلّ رحمتك ، ان بني البشر بظل جناحيك يعتصمون . »

لعازر : انني متعب ياشموني ، فأن الشيخوخة تضايقني ولكن هي ارحم من بني الانسان ، فكم تجشمنا من عذاب في ذلك الطريق الطويل ، وكم احتملنا من سياط اولئك الجنود القساة ؟ ؟ !

شموني : لابأس ياابتي .. لابأس ، فأن آله ابراهيم واسحق ويعقوب ينظر الينا ، وهو يعدّ لنا قوة توازي مااحتملنـــا ونحتمـل من الاهــانات والمكاره والمشقات .

لعازر : اجل ! اجل ! هو ذاك ، ولكن من كان في

ـني لا يستطيع الاحتمال ! ! انا أومن بآله آبائنا
وأرجوه في كل لحظة ، ولي أمل وطيد بانه سينقـ
شعبه من انطياخوس الظالم وأعوانه .

شموني : إن أعين السبعة تنظر اليّ واليك ايها الكاهن الفاضـ
فلنكن قدوة لهم بالشجاعـة والاحتمال ، ولنكـ
فوق ذلك موضع ثقتهم ، فهم علينا بعد الله يتكلو

لعازر - ينظر الى السبعة نظرة أبوية : لاتفزعـوا يااولاد
فان يد البشر مهما كانت هـي اضعف بـكثير
من يد الله فتشددوا وانظروا الى فوق فا
الله يفرح بكم .

الابن الاكبر - يبتسم باطمئنان ويقول : ان آله جدّنا مقبا
يهوذا العظيم يناصرنا في هذه الارض الغريـ
وكأني بجبال اليهودية وسهولها تضرع من أجـ
الله لكي يعيدنا اليهم بسلام .

لعازر : نحن لايهمنا يا بنّي ، عدنا الى اليهودية أم
نعـد ، والشـيء الذي يهمنا هـو اننا نجاهـ

لاجل الايمان ونمضي في جهادنا الى النهاية ،
ليكون جهادنا مضرباً للامثال ، وانشودة البطولة
والقوة للاجيال القادمة .

الابن الاصغر - يقترب الى الام ويمسك طرف ثوبها وينظر
اليها نظرة الطفل البريء ثم يقول :
اماه ! لماذا نحن في هذا المكان ؟ الا يجوز
ان نخرج الى خارج المدينة لنلعب مع اولاد
الجيران ؟ الا يجوز لنا أن نذهب الى البساتين
لقطف بعض الزهور؟ اني أهوى تلك الرياض
واريد ان تقطفي لي زهرة حمراء .

الام - تبتسم : زهرة حمراء ؟ ! أجل يابنيّ زهرة
حمراء ، ومن يدري ، ربما سنكون نحن زهوراً حمراء
في حديقة رب الجنود . فاننا في هذا المكان
يا حبيبي الصغير لكي نحتفل بالعيد العظيم ! !

الصغير : ان العيد الكبير مرّ منذ بضعة ايام ، فاي

عيد بعد ذلك العيد .

الام : ان ذلك العيد يا بنيّ ليس بشيء بالنسبـ
العيد العظيم الذي سنحتفل به الآن ، كن مـ
يا عزيزي الصغير ان الله معنا وهو عيدنا الـ
اذهب واجلس بين اخوتك .

لعازر : مهما كان الامر فاني أظـــن الملك ، يا شمو
سيحضرنا امـــامه بعد قليل ، فلنكن عـ
استعداد للجواب على جميع الاسئلة .

شموني : نحن طبعاً على استعداد ، وسوف يكون
ابينا مقابي بجانبنا عندمـــا نمثل بين يدي
انطياخوس وهو الذي سيلهمنا الكلام .

الابن الاكبر : اني لا أحسب للملك الطاغية حساباً فسوف اـ
احســـن الاجوبة ، مثلما علمتني اميّ منذ
ايام ان يهوه العظيم سينظر الى اتعابنا وسـ
يمنحنا قوة تهزأ بجميع القوة الأرضية ، نحـــ

نخاف ولا نرهب ، ونحن ثابتون على محبة الله الى آخر نسمة من حياتنا .

الام : بارك الله فيك يا بكري العزيز ، فان عظام جدك مقابي العظيم ستفرح في قبرهـــا . عندما ترى بطولتك وبطولة اخوتك في سبيل المبدأ المقدس .

لعازر : قبل ان نغادر هذا المكان . لتكونوا على حـــذر ان الملك سيكون له معنا شأن عظيم ! !

الام : شأن عظيم !! وما ذلك الشأن ؟؟ ايريد منا اكثر من الموت ؟ نحن على أتمّ استعداد له بشرط ان نبقى ثابتين على معرفة الله .

لعازر : ان الشأن العظيم يا شموني ، ليس بالموت والقسوة ، فسوف يتملقنا بأعذب الكلام . ولكن لتكونوا على حــــذر ان كلامه مفعم بالسم الزعاف ، فاحذروه ، واثبتوا في حومة الجهاد المقدس .

أحد الاولاد : نحن على حذر من الحية الرقطاء فهي لا تستطيع

لسعنا . بل سيتحطم راسها تحت اقدامنا .

ولد آخر : لا نخشى شيئاً في الكون ما دام الله معنا .

ولد آخر : هذا العيد العظيم ، هنا الجهاد المقدس ، فاثـ
يا اخوتي ولنكن حقيقة اولاد ابراهيم واسـ
ويعقوب ، اجل ! نحن اولاد الانبياء والاتـ
والصالحين . . .

المشهد الرابع

المحاكمة ... والاستشهاد
في انطاكية

شخصياته :

الملك واعوانة الاربعة
لعازر وشموني والسبعة

. . . .

« يظهر الملك جالساً على عرشه ، وحوله العظماء الاربعة .
وامامهم لعازر وشموني والسبعة مكبلين بالاغلال . »

الملك - بلطف : لم نأتِ بكم الي هنا للمحاكمة والادانة ، ايها الشيخ الجليل ، بل نريد ان ننصحكم لكي تمتثلوا لاوامرنا الملكية ، فتتحصنوا برضانا ومحبتنا .

لعازر ـ باطمئنان وثبات : ما هـــي أوامركم ياصاحب الجلالة ؟؟

الملك ـ بلطف : إن اوامرنا تنحصـــر بكونها تدعو بمشاركتنا بالولائم المقدسة ، التي نحتفل بها أمام الآلهة العظيمـــة ، واذا فعلتم ذلك تعودون الى وطنكم مكرمين ، وبعد ذلك نمنحكم يداً مطلقة في بلاد اليهودية لكي تترأسو وتربطوا وتحلّوا

لعازر ـ بثبات : ان كل شـيء هين يا صاحب الجلالة الاّ لشيء واحد يصعب على الانســـان فعله أجل كل شيء هيِّن مـا عدا ان يستبدل الخالق بالمخلوق وانتم يا سيدي تريدون منّا امراً عظيماً لا يمكننا القيام به بأي شكل كان .

الملك ـ بلطف : ايضاً ، اشفق على شخوختك ايها الرجل فـان الملك انطياخس يستطيـع ان يكلمك بغير هذه اللغة ! !

عمازر : مهما كانت اللغة التي يريد ان يكلمني بها سيدي صاحب الجلالة ، فانا ثابت على مبدأي ولا احيد عنه قيد شعرة .

الملك : اراك ايها الشيخ تكثر غرورك وعنادك ، ضحِ للآلهة والاّ حرمتك هـذه الحياة واترك هذه السيدة النبيلة بحريتها هي واولادها السبعة ، فانهم لا يطيعون اوامرك ولا يتبعون شيئاً من تعاليمك .

عمازر : لست مغروراً ايها الملك ، ولست معانداً ، فانا أعبد الله ، ولا يمكن ان اضحي للاصنام الجامدة مهما حاولت ذلك ، فخير لي ان اموت بايماني من ان اعيش جاحداً آلهي . وان السيدة النبيلة فهي حرّة ان تعمل ما تشاء .

الوزير الاول – للسيدة شموني بلطف : ، دعي ايتها السيدة الشريفة هذا الشيخ الجاهل . وارفقي باولادك السبعة ، فان حياتهم بين شفتيك .

الام : أنا لست متعلقة بالشيخ الآ من حيث هو استاذي
ومعلم اولادي ، ومنه استقيت تعاليم الديانة الحي
المقدسة ، اما حياة اولادي فليست لا بين شفتي
ولا بين يدي صاحب الجلالة ملككم بل هي
بيد الله .

الوزير الاول : لا تعاندي ايتها السيدة الشريفة بل سلمي امر
الملك العادل ، وهو يقدر ان يأمر باعادتك م
اولادك الى اورشليم تحيط بكم الكرامة
ويحف بكم الجلال والاحترام .

الام : الكرامة والجلالة . كلّها في عبادة الله ، فم
فقد عبادة الله . فقد كل شيء ، وأنا أفضل كل
شيء في سبيل ايماني وايمان آبائي .

الملك - بلطف : لا أريد ايتها السيدة الشريفة ان تشارك
هذا الشيخ جهله وغروره ، فخذي اولادك
السبعة ، واخرجي الى الوليمة المقدسة وغد

ستعودون الى اورشليم فيصبح ابنك البكر ملكا عليها .

الام : ان مملكة هذا العالم تزول ، ياصاحب الجلالة ، أما مملكة السماء فلا تزول ، ولا تنتهي ، فنحن لا نريد ملكاً يفقدنا حياتنا الروحية ورجاءنا في الآخرة .

الملك : أنت ايضاً لاتقلين جهلاً وحماقة من هذا الشيخ الغبي ، فاسجدي للآلهة والا أذقتك مع اولادك مرّ العذاب ! !

الام : عذّبنا مهما شئت أيها الملك . فنحن على ايماننا ثابتون ، وعلى الله متكلون .

المستشار الاول : لي فكرة صائبة أيتها السيدة النبيلة ، بها تستطيعين ان تحفظي حياتك وحياة اولادك السبعة . فهل تشفقين عليهم ؟ ؟

الام : أجل ! اني اشفق كل الشفقة ، ولكن افقد كل

شفقة عندما تريدون مني السجود للاصنام والتضحية لآلهتكم ، فنحن لا يهمنا الموت ، بل الموت عذب جميل في سبيل ايماننا المقدس .

الملك - بغضب شديد : يكفيكم مماحكة ومجادلة ، فاما ان تسجدوا للآلهة ، واما ان تستعدوا للموت ، أجيبوا الآن ايهما تفضلون ؟؟

لعازر : نحن جميعاً نفضل الموت . نفضل الموت ، فافعل ايها الملك ما بدا لك ، نحن لا ننكر آله ابائنا ، بل نحن ثابتون على محبته وعبادته .

الملك - بغضب شديد ايضاً : نفّذ الاوامر أيها القائد ، واخرجهم خارج المدينة ، وليقتلوا هناك شر قتلة امام جميع سكان المدينة ، وليقتل الشيخ اولاً . ثم يقتل الاولاد من الاصغر الى الاكبر ، ثم تقتل هذه المرأة الحمقاء .

لعازر : نشكرك اللّهم لانك منحتنا هذه السعادة

الكبرى بأن نموت لأجلك ، وأما أنتم ياألاودي ، فكونوا ثابتين ، كونوا راسخين على مبدأ آبائكم واجدادكم ، واستعدوا لكل شيء ، نعم استعدوا لكل شيء فان اكاليل الظفر تنتظركم .

الاولاد : نحن مستعدون يا كاهن الله نحن مستعدون .

« يخرج الملك واعوانه ، ويستحيل المسرح الى ساحة كبيرة ، يقف الجلاد في وسطها ، يقدم الشهداء واحداً بعد الآخر الى الموت »

« الشهداء في وسط الساحة ينشدون المزمور السادس والستون من عدد ٨ - ١٣ :

« باركوا آلهنا ايها الشعوب واسمعوا صوت تسبيحه . هو الذي جعل نفوسنا في الحياة ولم يدع ارجلنا تزل . لقد بلوتنا يا الله ومحصتنا تمحيص الفضة ، ادخلتنا المصيدة ، جعلت ضغطاً على متوننا . اركبت انساناً على رأسنا . دخلنا الماء والنار ثم اخرجتنا الى ريف . »

الجلاد : بصوت أجش . تقدم ايها الشيخ تقدم لكي
أخضب شعرك الأبيض بدمك البارد .

الشيخ : إني أتقدم أمامك يا آلهي محبة مقدسة ، فاقبل
روحي وانقذ لأجلها بني جنسي من ظلم الطغاة

الجلاد - يهوي بالسيف على عنق الشيخ ، فيسقط جث
هامدة : والآن ، لم يبق غيرك ايتها السيدة فارجعي
الى الملك ، وقدمي له الطاعة ، وضحي مع
اولادك للآلهة ؛ لكي تخلصوا من الموت الزؤام

الام : لستَ ايها الجلاد الاّ جلاداً ، فلستَ واعظ
افعل ما أُمرت به عاجلاً ، فنحن لأصنامك
الخرساء محتقرون ، وبالله آله آبائنا مؤمنون .

الجلاّد - « يتناول بين يديه الطفل الاصغر ، والطفل يبتسم
كأنه يظن أن الجلاد سيقدم له شيئاً من الحلوى ؟؟

الطفل : ماذا يريد مني العم يا أماه ! أيريد أن يقبلّني

ايريد ان يعطيني شيئاً من الحلوى ؟؟

الجلاد : اشفقي ايتها السيدة ، وليكن قلبك قلب أم ، فان الطفل الصغير لا يعرف شيئاً ، وأنت الجانية على حياته ، وحياة اخوته .

الام : اكمل واجبك ايها الجلاد الأحمق ، سريعاً ، سريعاً ،

الجلاد - « يطيح برأس الطفل ويلقيه على الارض يتمرغ بدمه . »

الام - ترسل دمعة واحدة من عينيها ، ثم تقول وهي جاثية : ليكن هذا القربان مقبولاً لديك يا رب ، ولتكن هذه الدماء الطاهرة شاهدة على محبتنا لك .

الجلاد - « يذبح الطفل الثاني . »

الام : مبارك أنت يا آله ابائنا . كن معيناً لنا في هذه الساعة الرهيبة ، وأقبل أرواحنا .

الجلاد - « يذبح الولد الثالث . »

الام – تضع يديها على عينيها وتقول : هذه الضحية الثالثة يا رب فاقبل من شموني هذه الضحايا .

الجلاد – « يذبح الولد الرابع . »

الام : يكفي الآن ايها الموت فقد غلبك الانـــسان ، إن اولادي الأربعة سيذهبون الى ملاقاة ربهم بثغور باسمة ، وجبين ناصح .

الجلاد – « يذبح الولد الخامس . »

الام : ليمت اولادي ، وليكن آله ابراهيم واســحق ويعقوب مباركاً – أجل ! لنمت كلنا في ســـبيل الايمان .

الجلاد – « يذبح الولد السادس . »

الام : ســـتة اولاولاد أقـــدمهم لك . يا ادوناي فاحرس اورشليم من الطاغية انطياخس ، واقبل ارواح اولادي كذبيحة طاهرة .

الجلاد - « يذبح الولد السابع . »

الام : اشكرك يا آلهي ، فقد انتهى كل شيء . انقلني الى حيـــث ذهبت فلذات كبدي . انقلني معهم الى السماء .

الجلاد : بقيت وحدك ايتها السيدة ، فارعوي وارجعي الى رشدك واذهبي الى الوليمة المقدسة ، والا الحقتك باولادك السبعة .

الام : تبّاً لك ايها الجـــاهل الأحمق . لم أطرء يوم كان لي سبعة اجنحة مذهبة ، فكيف تريد مني ذلك بعد أن قطعتها بسيفك الظالم . ألا عجلّ ، عجل . فان هذه الحياة عبء ثقيل على صدري ، اجل ! هي عـبء ثقيل على صــــدر أم ذبـح اولادها السبعة أمامها .

الجلاد : الكلمة الاخيرة ايتها الســـيدة ، ضحي للآلهة ،

الام : عجِّل بسيفك ايها الجلاد ، لم أعد اطيق استنشاق

المطران
غريغوريوس بولس بهنام

الموت في سبيل الايمان

أو

القديسة شموني واولادها السبعة

تمثيلية ، دينية ، تاريخية ، كتابية
ذات اربعـــة مشاهد

اهتم بنشرها
الخورفسقفوس
برصوم يوسف ايوب

١٩٧٩